عرض وتحليل كتاب

الإطارُ المرجعيّ الأوربيّ المشترَكُ للّغات دراسة، تدريس، تقييم- المجلد المصاحب ٢٠٢٠

د. إسلام يسري الحدقي

جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية - استانبول

تمهيد

صدر عن إدارة التربية بمجلس أوربا في ٢٠٢٠م طبعةٌ جديدةٌ من الإطار الأوربيّ تحمل اسم «الإطار المرجعيُّ الأوربيُّ المشترك للغات: دراسة، تدريس، تقييم ـ المجلد المصاحب» تحملُ ترقيما دوليا رقم ٩٧٨-٩٢-٨٧١-٨٦٢١-٨ وتقع في ٢٧٨ صفحة، وصدرت في شكلٍ ورقيّ وشكلٍ إلكتروني PDF، تأليف: Brian North, Tim Goodier and Enrica Piccardo، أمَّا القسم الخاص بلغة الإشارة فمن إعداد Jörg Keller.[١] وتهدف هذه الورقةُ لعرض وتحليل هذا الكتاب، وتتكونُ من أربعة أقسام: خلفية تاريخية – مفاهيم أساسية – عرض الكتاب – تعليق.

أولًا: خلفية تاريخية

– في عام ١٩٩١م عُقِدت ندوةٌ علميَّةٌ بمبادرةٍ من الحكومة السويسرية وأوصت ببناء إطارٍ مرجعيٍّ أوربيٍّ مشترَك للُّغات.

١ Council of Europe, Common European Framework of Reference for Languages: Learning, teaching, assessment – Companion volume, Strasbourg, Council of Europe Publishing, 2020. available at www.coe.int/lang-cefr

- أُعدَّ الإطار المرجعيُّ الأوربيُّ وصدر في نسخ تجريبية مؤقَّتة في عامي ١٩٩٦م و ١٩٩٨م.

- صدر الإطار المرجعيُّ الأوربيُّ المشترك للُّغات بشكل رسميٍّ للمرَّة الأولى عام ٢٠٠١م بالإنجليزية، وقد صدرت له ترجمتان بالعربية عام ٢٠٠٨ وعام ٢٠١٦م، ويرمز له اختصارًا بـ CEF أو CEFR وهي الحروف الأول من الاسم الإنجليزي.

The Common European Framework of Reference for Languages

- صدر تحديثٌ بعنوان «الإطار المرجعيّ الأوربيّ الـمُشترَك للُّغات المجلد المصاحب مع واصفات جديدة» للمرّة الأولى في طبعة مؤقَّتة عام ٢٠١٧م،[١] ثم صدرت الطبعة الأولى ٢٠١٨م، وتضمَّنت تحديثًا وإضافات على واصفات ٢٠٠١م وعلى مُخطَّط الكفاءة اللُّغويّة نفسه، ولم تطبع في كتاب ورقي، بل كانت متاحة مجانًا على الإنترنت ككتابٍ إلكترونيٍّ وبدون ترقيم دولي.[٢]

- يُعتبَر الكتاب الحالي الصادر ٢٠٢٠م طبعة جديدة من المجلَّد المصاحب الصادر ٢٠١٨م (٢٣٥ صفحة) وهناك اختلافاتٌ في عدد الصفحات والفصول والملاحق، وكلا الإصدارينِ يشملانِ كافة الواصفات بعد تحديثها مع فروق طفيفة جدًّا.

- صدر هذا الكتابُ بالإنجليزية، وحسب موقع مجلس أوربا فهناك ١٠ ترجمات متوقَّع صدورها في ٢٠٢٠م.[٣]

- ما زال الإطار المفاهيمي لنسخة الإطار ٢٠٠١م ساريًا.[٤]

---

١ «تحديثات الإطار المرجعي الأوربي ٢٠١٧م.. ما الجديد؟»، لإسلام يسري الحدقي، موقع تعلم العربية بشبكة الجزيرة، ٢٠١٧م.

٢ Council of Europe. Common European framework of reference for languages: Learning, teaching, assessment. Companion volume with new descriptors, Strasbourg, Council of Europe Publishing, 2018, https://rm.coe.int/cefr-companion-volume-with-new-descriptors-2018/1680787989

٣ Council of Europe, Common European Framework of Reference for Languages: Learning, teaching, assessment - Companion Volume , Education Department News. https://www.coe.int/en/web/education/-/common-european-framework-of-reference-for-languages-learning-teaching-assessment-companion-volume

٤ Council of Europe, Common European Framework of Reference for Languages: Learning, teach-

ثانيًا: مفاهيم أساسية

حتى يستطيعَ القارئ فَهم هذا العرض فلا بدَّ من مراجعة بعض المعلومات والمفاهيم الأساسية المتعلِّقة بالإطار المرجعيِّ؛ وهي كما يأتي:

- غايات الإطار المرجعيّ الأوربيّ: تسهيل التعاون الدَّولي بين المؤسَّسات التعليمية، ومعادلة المؤهلات اللُّغويَّة وفق نظام مُوحَّد، ودعم وتشجيع المعنيين بتعليم وتعلُّم اللُّغات.[١]

- أغراض الإطار المرجعيِّ الأوربيّ: التخطيط لبرامج اللُّغات، التخطيط للشهادات اللُّغويّة، التخطيط للدراسة الذاتية.[٢]

- يَنْظُر الإطار المرجعيّ الأوربيّ إلى الكفاءة اللُّغويَّة بأن لها أربعة مكونات رئيسة: الكفايات العامة، الكفايات اللُّغويّة التواصلية، الأنشطة اللُّغويّة التواصلية، الاستراتيجيات اللُّغويَّة التواصلية.[٣]

- كلُّ مكوَّن مما سبق له مكوناته الفرعية الخاصَّة، يمكن مطالعتها في الفصول الثالث والرابع والخامس والسادس من هذا الكتاب.

- كل مكوَّن مما سبق له واصفات، وقد أُعِدَّت لتصف ما يستطيع الإنسان فعله باللغة الجديدة، وتمَّ تخطيط هذه الواصفات بناء على مُخطَّط الكفاءة اللُّغويّة.

- الأنشطة اللُّغويّة التواصلية: لا ينظر الإطارُ المرجعيُّ للغة بناءً على تقسيم المهارات المشهور (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة)، ويبرِّر أحد أهم منظِّري الإطار المرجعيّ ذلك بأننا لا نستعمل اللغة بهذا الشكل المنفصل، بل نستقبل وننتج ونتفاعل ونتوسَّط بالترجمة والتفسير، فنتكلَّم ونسمع، نكتب ونقرأ، نترجم ونشرح ونسمع.. إلخ، وبناء على هذا فإن الإطار المرجعيَّ ينظر لاستعمال اللغة كأنشطة

ing, assessment – Companion volume, Strasbourg, Council of Europe Publishing, 2020.

١ Council of Europe. Common European Framework of Reference for Languages: learning, teaching, assessment. Cambridge University Press, 2001, section 1.4

٢ Ibid, section1.5

٣ انظر شكل ١، ص ٣٢ في الكتاب موضوع العرض Companion volume 2020.

هي: الاستقبال، والإنتاج، والتفاعُل، والوَسَاطة.[١]

– يتكون سُلَّم المستويات في الإطار من ٣ مستويات رئيسة (المبتدئ، المتوسط، المتقدم)، و٧ مستويات فرعية (ما قبل المبتدئ١، المبتدئ١، المبتدئ٢، المتوسط١، المتوسط٢، المتقدم١، المتقدم٢). وأدنى مستوى «ما قبل المبتدئ١» قد أضيف في تحديثات ٢٠١٨م.

– هناك مستويات تسمَّى (+) وهي تُعبِّر عن مستوى فرعي داخل المستوى نفسه؛ وتعني أن الشخص يحقِّق أغلب مقتضيات المستوى لكن لم يصل بالكفاءة للوصول للمستوى الأعلى، وهو أمرٌ موجود في العديد من الأُطر المرجعيَّة الأخرى مثل ILR scale, STANG6001.

ثالثًا: عرض الكتاب

الفصل الأول: المقدِّمة

يُعَرِّفُ الفصل الأول بالمراحل التي مرَّت بها عمليةُ تحديث إطار ٢٠٠١م؛ وهي مفيدة للمهتمِّين ببحوث الأُطر المرجعيَّة بشكلٍ عامٍّ، كما يعرِضُ التحديثات التي تمَّت على واصفات الإطار المرجعيِّ.[٢]

الفصل الثاني: جوانب أساسية لاستخدام الإطار المرجعيِّ للتعليم والتعلُّم

يعرِضُ هذا الفصل لغايات الإطار المرجعيِّ والمدخل المتمَركز حولَ الفعل أو السلوك، ويوضِّح المُخطَّط الوصفيَّ للإطار المرجعيِّ، كما يوضِّحُ عددًا من القضايا، منها:

– ينظُرُ الإطار المرجعيُّ للمتعلِّم على أنه وسيطٌ اجتماعيٌّ، والمعيار هو قدرتُه

١ Brian North, «Introducing the CEFR Companion Volume with Brian North», Macmillan Education ELT, 2018. https://www.youtube.com/watch?v=yOSCty2fM2Q , (Retrieved: 15 May 2020)

٢ انظر: تحديثات الإطار المرجعي الأوربي ٢٠١٧ مالدليل؟ و ص ٢٤-٢٥ في الكتاب موضوع العرض Companion volume2020.

على التواصُل، وليس المعيار هو الأداءُ اللُّغويُّ للناطق الأصلي أو الناطق الأصلي جيِّد التعلم أو القريب من الناطق الأصلي، وهي أمور لم تكن تامَّة الوضوح في إصدار ٢٠٠١م، بل كانت هناك العديد من الواصفات التي تُنَسِّب الأداء للناطق الأصلي.

- لا يَعتَبِر الإطارُ المرجعيُّ المستوى ما قبل المبتدئ (pre-A1) أدنى مستوى في اللُّغة بشكل مُطلق، كما أنَّه لا يَعتَبِرُ المستوى المتقدِّم الثاني C2 أعلى مستوى في تعلُّم اللُّغة بشكل مُطلق، بل هناك مستوياتٌ أعلى منه -وهي التي تتعامل مع الأدب العالي والترجمة الفوريَّة- ولم توضع تلك المستويات العليا ضمن سلَّم المستويات في الإطار الأوربيِّ لأنها تتجاوز نطاق التعليم السائد في المؤسَّسات التعليمية.

- ينظر الإطار الأوربيُّ للمستويات اللُّغويَّة مثل «قَوس قُزح»، فعلى الرغم من أنَّنا نرى حدود الألوان متداخِلة في قوس قزح إلا أننا يمكن أن نحدِّد كلَّ لون بشكل مُستقلٍ، ولكن تبقى حواف الألوان متداخلة، وهكذا المستويات اللُّغويَّة أيضا.

- يعرِضُ هذا الفصل أيضًا لاستخدامات الواصفات؛ وهي كما يأتي:

المُساعدَة على التوفيق بين المناهج والتدريس والتقييم.

يمكنُ للمعلمين اختيار الواصفات وَفقًا لصلتها بالسِّياق الذي يعملون فيه، وتعديلها إذا لزم الأمر.

ربط الأهداف التعليمية بالاستعمال الحقيقيِّ للُّغة، وهذه الواصفات تمثِّل معلومات واضحة للمتعلمين أو أولياء الأمور أو الرعاة؛ كما أنَّها تمثِّل «قائمة» عامَّة لاختيار المناسب من بينها عند تحليل احتياجات المتعلِّمين الكبار.

مساعدَةُ المعلمين على اختيار مهامٍّ صفية لطلابهم.

مساعدَةُ المُقيِّمين على بناء تقييمٍ مرجعيِّ المحكِّ.

- يُقدَّمُ في هذا الفصل ثلاثُ خُطواتٍ لتحديد أهداف المنهج في ضوء CEFR: ١) تحديد المستوى العام المستهدف للبرنامج. ٢) تجميع جميع الواصفات لهذا

المستوى. ٣) تحديد الواصفات ذات الصلة، بالتشاور مع المعنيين بهذا المنهج، وحذف الواصفات غير ذات الصلة بالموضوع.

- كما يُقدَّمُ في هذا الفصل عددٌ من المُقترَحات التي يُنصحُ مَن يرغبُ في تصميمِ منهجٍ في ضوء الإطار الأوربيّ بالعودة إليها.

- أُختُتم هذا الفصلُ بقائمة فيها بعض المصادر المفيدة في تطبيق الإطار المرجعيّ.

الفصل الثالث: واصفات مقاييس الأنشطة والاستراتيجيات اللُّغويَّة التواصلية

مقارنَةً بنسخة الإطارِ المرجعيّ ٢٠٠١م فهناك عدَّةُ إضافات جوهريَّة حدثت لهذا القطاع من المُخطَّط العامّ للكفاءة اللُّغويّة في الإطار المرجعيّ الأوربيّ، يمكن إيجازُها فيما يأتي:

- في المُخطَّط العامّ أضيفت أنشطة واستراتيجيات الوَسَاطة، ليكونَ قسمًا رئيسيًّا مع (الاستقبال والإنتاج والتفاعُل).

- في نشاط (الاستقبال) وتحتَ (قسم فهم المقروء) أضيف مقياس جديد، وهو (القراءة كنشاط ترفيهيّ).

- وضِمن (أنشطة التفاعُل) وتحت قسم (التفاعُل المكتوب) أضيف مقياسان خاصَّان بالمناقشات والمعاملات عبر الإنترنت.

- أغلب المذكور في هذا الفصل من جداول وواصفات سبق تقديمها في الطبعة الأولى من المجلد المصاحب، إلا أنَّ هناك بعض الفروق الطفيفة مثل: تغيير طفيف في شكل مُخطَّط الأنشطة بوضع عنوان (الأنشطة الاستقبالية)، ووضع عنوان (الأنشطة الإنتاجية) وتعديل اسم (الإنتاج المنطوق) إلى (الإنتاج الشفهيّ).

وفي السطور التالية نعرض بإيجاز للتغيرات الجوهريَّة التي تمَّت على الأنشطة والاستراتيجيات التواصلية تحديثًا لطبعة ٢٠٠١م:

١. القراءة كنشاطٍ ترفيهيٍّ (أنشطة الاستقبال/ فهم المقروء): يتضمَّن هذا المقياس واصفاتٍ للقدرة على قراءة نصوص خياليّة وواقعيّة، وهو ما يشملُ الأشكال الأدبية المختلفة، والمقالات في الصُّحف والمجلات والمدوَّنات والسِّير الذاتية، وأنواع نصوص أخرى بناءً على اهتمامات الأشخاص، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا المقياس أحدُ ثلاثة مقاييس جديدة تتناول الأدب، ولم تكن ضمن نسخة ٢٠٠١م.

٢. التفاعُل عبر الإنترنت (أنشطة التفاعُل): يرى معدُّو الإطار المرجعي ٢٠٢٠م أن التواصل عبر الإنترنت يختلفُ عن التواصل العادي وجهًا لوجه؛ وذلك لحاجة الموقف التواصليّ لدعم لغويٍّ أكثر من الموقف الطبيعيّ الذي تظهر فيه –بجانب اللغة– حركة الجسد وتعبيرات الوجه ونبرة الصَّوت وغيرها؛ لذا كان من الضروريّ وجود واصفات خاصَّة للتفاعل عبر الإنترنت. ويرون أنَّ التواصل الإلكتروني الناجح يتطلَّب: الإسهاب والتفصيل، والتحقُّق من أنَّ الرسالة قد فُهمت بالشكل الصَّحيح المطلوب، والقدرة على إعادة الصياغة لتيسير الفَهم، والقدرة على التعامل مع الجوانب العاطفية في الموقف. ويُقدّم هذا المجال مقياسين:

المحادثات والمناقشات عبر الإنترنت: يركِّز هذا المقياس على المحادثة الإلكترونية وكيفية تواصل المحاورِين عبرَ الإنترنت للتعامُل مع القضايا المهمَّة والتبادلات الاجتمَّاعية بانطلاق، ويشملُ هذا المقياس: التفاعُل المتزامن، والتفاعُل المتتالي، والتفاعُل مع أكثر من محور، والتعليقات التقييميَّة وردود الفعل، والقدرة على استخدام الرموز التي تقوي المعنى المطلوب والجوانب العاطفية والشخصية.

المعاملات والتعاون عبر الإنترنت لهدفٍ مُعيَّن: يوضِّح الإطارُ المرجعيُّ أنَّ هذا المقياس يركِّز على الطبيعة التعاونية المحتمَّلة للتفاعل والمعاملات عبر الإنترنت، حيثُ لا يوجد خطٌّ فاصلٌ بين التعامُل المكتوب والشفهيّ في معاملات الإنترنت، إذ تتجدَّد الوسائط المتعدِّدة بشكل متسارع وتمثِّل مُعِينًا أساسيًّا لعملية التواصل؛ وبالتالي يفترض الواصفون استغلال وسائط وأدوات مختلفة عبر الإنترنت وَفقًا للسياق. ويغطِّي هذا المقياس ما يأتي: شراء السلع والخدمات عبر الإنترنت، وإجراء المعاملات التي تتطلَّب التفاوض على شروط الخدمة؛ والمشاركة في عمل مشروع

تعاوني، والتعامُل مع مشاكل الاتصال.

٣. استخدام الاتصالات (أنشطة التفاعُل/التفاعُل الشفهيّ): من المقاييس الجديدة والتي لم تكُن مُتضمَّنَة في إصدار ٢٠٠١م، ويتعلَّق باستخدام الهاتف وتطبيقات الإنترنت في عملية التواصل، ويتضمَّن ما يأتي:

المعلومات والمعاملات اللازمة للتواصل: كالرسائل والمحادثات البسيطة في نطاق الأغراض الشخصيَّة والمهنيَّة.

المحاورة: بداية من محاورة شخص معروف إلى أشخاص مجهولين ينطقون لهجات لا يألفُها المُتعلِّم.

مُدّة التبادُل: من التبادُلات القصيرة والبسيطة إلى المحادثة الطويلة غير الرسمية.

٤. الوَسَاطة: (الأنشطة التواصليّة): من الأقسام الرئيسة التي أُضيفت لمُخطَّط الأنشطة والاستراتيجيات التواصلية، ولم تكن مُتضمَّنة بهذه التفاصيل ضمن نسخة ٢٠٠١.

ويُقصد بالوَسَاطة قيام المتعلِّم بالمساعدة على بناء أو نقل المعنى، سواء باللُّغة نفسها، أو من لُغة إلى أخرى (التوسط اللُّغويّ). ينصبُّ التركيز على دور اللُّغة في عمليات مثل إنشاء مساحة للتواصل، وشروط هذا التواصل، والتعاون لبناء معنى جديد، وتشجيع الآخرين على بناء أو فهم معنى جديد، ونقل معلومات جديدة في شكل مناسب. يمكن أن يكون السياقُ اجتماعيًّا أو تربويًّا أو ثقافيًّا أو لغويًّا أو مهنيًّا.[١]

مُخطَّط الوَسَاطة: تُعرَض مقاييس الوَسَاطة في ثلاث مجموعات، تعكِس الطريقة التي تحدث بها الوَسَاطة في الواقع وهي كما يأتي:

الوَسَاطة النَّصيّة: تعني نقل محتوى نصٍّ إلى شخص آخر لا يستطيع الوصول إليه لأي سبب ما، ويشمل هذا شرح البيانات، كما تعني قيام المتعلِّم بالتوسُّط لنفسه

١ Council of Europe, Common European Framework of Reference for Languages: Learning, teaching, assessment – Companion volume, p.90

عبر تدوين الملاحظات، أو تسجيل ردِّ فعله وتحليله ونقده لمادة إبداعية كالأدب.

الوَسَاطة المفاهيمية: تعني القيام بعملية نقل المفاهيم إلى الآخرين الذين لا يستطيعون فهمها بأنفسهم؛ ولها جانبان: جانب يعنى بتقديم المفهوم، والجانب الآخر يعنى بإدارة عملية التفاعُل للوصول للمفهوم.

الوَسَاطة الاتّصاليّة: تعني تسهيل التفاهُمِ والاتِّصال الناجح بين المتعلمين، وقيام الوسيط بدور فعَّال تجاهَ العَلاقات بين المشاركين، بما فيها كلُّ شخص ونفسه، ولا شكَّ أنَّ هذا الدَّور مرتبط بمهارات أخرى كثيرة كاللَّباقة وحلِّ المشكلات والعديد من المهارات الشخصية الأخرى.

ويضيف مؤلفو الإطار المرجعيّ ٢٠٢٠م أن موضوعات الوَسَاطة المذكورة هنا ليست مُغلقة؛ بل قد يتمكَّن المستخدمون من اقتراح أنواع أخرى من أنشطة الوَسَاطة غير المذكورة هنا.[١]

استراتيجيات الوَسَاطة: يقصد بها الأساليب المُتَّبعة لتسهيل الفَهم وتوضيح المقصود، فقد يحتاج المتعلم (الوسيط) التنقل بين النصوص والأشخاص واللُّغات والأساليب وأنواع الخطاب المختلفة وذلك وَفق سياق الوَسَاطة، يُقدِّم هذا القسم استراتيجيات تتعلَّق بمساعدة الآخرين على الفَهم أثناء عملية الوَسَاطة عبر التكثيف أو إعادة الصياغة أو التبسيط أو الاستعانة بوسائط أخرى.[٢]

من التغييرات الطفيفة بين هذه النسخة من المجلد المصاحب ٢٠٢٠م والنسخة الأولى ٢٠١٨م:

تمَّ دمج جدولَي نقل معلومات محددة بالكلام أو بالكتابة في جدولٍ واحد (الوَسَاطة).

تمَّ دمج جدولَي معالجة المعلومات بالكلام أو بالكتابة في جدولٍ واحد (الوَسَاطة).

١ Ibid, p.91

٢ Ibid, p.91

الفصل الرابع: واصفات مقاييس كفايات التعدُّد اللُّغويّ والثقافيّ

يشير مفهوم التَّعدُّدية اللُّغويّة إلى أهمية بناء المتعلِّم ذخيرة لغوية، وضرورةِ تقديم المؤسَّسات التعليميَّة برامج لِلغات مختلفةٍ، وإتاحةِ الفرصة للطلاب ليطوِّروا قدراتهم على تعلُّم عدد من اللُّغات الأجنبية. فإنَّ تعلُّم اللُّغات والثقافات لا ينعزل في ذهن المتعلِّم، بل يبني قدرتَه التواصلية ويعمِّق خبراته باللُّغات السَّابقة، وفيها تترابط اللُّغات بما بينها من تشابه.[١]

ويعلِّل معدُّو الإطار المرجعي ربط الواصفات في هذا الموضوع بمستويات الإطار الأوربيّ بدعم مُصَمِّمي المناهج، وكذلك المعلمين على توسيع منظور تعليم اللُّغة في السياق الذي يعملون فيه، والاعتراف بالتنوُّع اللُّغويِّ والثقافيِّ بين طلابهم، وتقدير هذا التنوُّع.

والغرض من توفير واصفات للمستويات المختلفة هو تسهيلُ اختيار أهداف واقعيَّة للتعدُّد اللُّغويِّ والثقافيِّ.

تصِفُ المقاييس الثلاثة في هذا القسم جوانب المجال المفاهيمي الأوسع المتعلِّق بالتعليم مُتعدِّد اللُّغات والثقافات.

البناء على ذخيرة التعدُّد الثقافيِّ: تشملُ المفاهيم الأساسية الموجودة في هذا المقياس ما يأتي:

- التعرُّف على التقاليد والإشارات الثقافية والاجتماعية التداوليَّة واللُّغويَّة الاجتماعية والعمل بها.

- التعرُّف على أوجه التشابه والاختلاف في وجهات النظر والممارسات والأحداث وتفسيرها.

- التقييم الموضوعي والنقدي لها.

١ Council of Europe. Common European Framework of Reference for Languages: learning, teaching, assessment. Cambridge University Press, 2001, section 1.3

الفَهم متعدِّد اللُّغات: الفكرة الرئيسة التي يمثِّلها هذا المقياس هي القدرة على استخدام المعرفة والكفاءة (حتى الجزئية) في لغة واحدة أو أكثر وسيلةً لمحاولة فَهم نصوص بلغاتٍ أخرى، وذلك بهدف تحقيق التواصل.

البناء على ذخيرة التعدُّد اللُّغويّ: يستطيع المتعلِّم أن يوظِّف ما لديه من موارد لغوية وثقافية في التواصل الفعَّال في سياق مُتعدِّد اللُّغات و/ أو في حالة وسَاطة تقليديَّة لا يعرف المشاركون فيها لغة مشتركة.

الفصل الخامس: واصفات مقاييس الكفايات اللُّغويّة الاتصالية

يشمل هذا الفصل ثلاث كفايات رئيسة: ١) الكفاية اللُّغويّة ٢) الكفاية اللُّغويَّة الاجتمَّاعية ٣) الكفاءة التداوليَّة.

ليست هناك تغييراتٌ جوهريَّة مقارنةً بالطبعة الأولى من المجلد المصاحب، إلا أنَّه بالمقارنة بإصدار ٢٠٠١م فقد تمَّ إجراءُ تغييرات جوهرية على كفاية «التحكم الصوتي»، ويرى هذا الإصدار أنَّ «التحكُّم الصوتيّ» في هذه الطبعة يعكس أحدثَ جوانب علم أصوات اللُّغة الثانية / الأجنبية.

فيما يتعلَّق بعلم الأصوات فيرى الإطار المرجعيُّ ٢٠٢٠م أنَّ النظرة السابقة للتحكُّم الصوتيّ كانت تركِّز على أنَّ الوصول لنطق الناطق الأصلي، حيث كان هو الهدف، وكان التصوُّر أنَّ وجود لكنة يدلُّ على ضعف الأداء الصوتيّ للمُتعلِّم، إلا أنَّه بمراجعة الدراسات والتشاوُر مع الخبراء رأَى مؤلِّفو الإطار أنَّ التركيزَ يجب أن يتَّجه إلى الوضوح، وليس لمستوى نطق الناطق الأصليّ؛ ولذلك أعادوا بناء هذا المقياس من البداية.[١]

تمَّ تحديد المجَالات الأساسيَّة التالية لإنتاج الواصفات وهي كالآتي:

- النُّطق: نطق الأصوات / الوحدات الصوتية.

١ Council of Europe, Common European Framework of Reference for Languages: Learning, teaching, assessment – Companion volume, p.133

- الأداء الصوتي: التنغيم والنظم والنبر ومعدل الكلام / التقطيع.

- اللَّكنة واللَّهجة والانحراف عن «المعيار».

- الوضوح، إمكانية إيصال إلى المعنى للمحاورين.

نجدُ في هذا القسم ثلاثة مقاييس:

١- التحكُّم الصوتي العام ٢- نطقُ الأصوات ٣- الإيقاع: التَّنغيم، والنَّبر، والنَّظم

الفصل السادس: واصفات مقاييس لغة الإشارة

هذه المقاييس من الإضافات الجديدة على إصدار ٢٠٠١م، ولا يلاحظ فرق بين هذه النسخة والطبعة الأولى من المجلد المصاحب.

يرى مُعدُّو الإطار المرجعيِّ أنَّ الأخيرة تنطوي على الكَفاءات النَّحويَّة في استخدام المكان على الرغم من إمكانية استعمال واصفات الأنشطة التواصلية في نطاق لغة الإشارة، كما أنَّها تنطوي على مفهوم أوسع لمصطلح «النَّص»، أي للتسجيل المرئيِّ، والذي لا يَعتمدُ على نصٍّ مكتوب. تتجاوز هذه الكفايات السِّمات اللُّغويّة للتواصل من خلال اللُّغة المنطوقة.

وعلى الرَّغم من اختلاف لغات الإشارة حسب البلدان، يمكنُ تحديدُ بعض السِّمات المشتركة مثل: استخدام الفهرسة، والضمائر، بالإضافة إلى ذلك تُستخدمُ عناصرُ غير يدوية (تعبير الوجه، واتجاه الجسم، وحركة الرأس، وما إلى ذلك) والعمل المركَّب على نطاق واسع بالإضافة إلى حركات اليد والذِّراع التي تُعتبَر عنصرًا أساسيًّا لِلُغاتِ الإشارة.

تتعلَّقُ أقسام كفايات لُغة الإشارة بالكفايات اللُّغويّة والتداوليّة واللُّغويّة الاجتمَّاعية الموجودة في اللُّغات المنطوقة، وبالتالي أعدَّت مقاييس الواصفات -خصِّيصًا- لكفايات الإشارة تحت هذه العناوين الثلاثة. وتضمَّنت مقاييس للكفايات الاستقبالية والإنتاجية في سبعة أزواج: اثنان للكفاءة اللُّغويَّة، وواحد للكفاءة اللُّغويَّة

الاجتماعية، وأربعة للجوانب المختلفة للكفاءة التداوليَّة.[١]

تغييرات على بعض الواصفات: مقارنة بنسخة ٢٠٠١م فقط طرأت تعديلات، وأُدرِجَت في ملحق ٧ بعنوان «تغييرات جوهريَّة على واصفات إصدار ٢٠٠١»، يلاحظُ على التعديلات أنَّها حذفَت ما يتعلَّق بمقارنة متعلِّم اللُّغة بالناطق الأصلي.

مثال (١): مستوى المتقدم الأعلى C2 – الفهم الشفهيُّ (فهم المسموع في نسخة ٢٠٠١م):

النَّصُّ في نسخة ٢٠٠١م: لا يجد أيَّ صعوبات في فَهم أي نوع من أنواع النُّصوص المنطوقة سواءً كان ذلك على الهواء مباشرةً أو في وسائل الإعلام، حتى وإن كان الحديثُ سريعًا كما هي عادة المتحدثين باللغة الأمِّ.[٢]

النصُّ في نسخة ٢٠٢٠م: يمكن فعليًّا أن يُفهم أيَّ نوع من أنواع النصوص المنطوقة سواء كان ذلك على الهواء مباشرةً أو في وسائل الإعلام حتى وإن كان الحديثُ سريعًا.

مثال (٢) مستوى المتوسط الأعلى B2+ – الحوار والنقاش غير الرسميِّ (بين الأصدقاء):

النَّص في نسخة ٢٠٠١م: يستطيعُ الاشتراك في مناقشة حيويَّة بين المتحدِّثين باللُّغة الأُمِّ.[٣]

النَّص في نسخة ٢٠٢٠م: يستطيعُ الاشتراك في مناقشة حيويَّة بين المتحدِّثين باللُّغة الهدف.

١ Ibid, p.143

٢ مجلس أوروبا، ترجمة عبد الجواد، علا عادل وآخرون، «الإطار المرجعيّ الأوربيّ العام للغات: دراسة، تدريس، تقييم»، ٨٠.

٣ المرجع السابق.

رابعا: تعليق

- تـمَّ إجراء تعديل في المخطَّط العامِّ للكفاءة اللغوية ٢٠٠١م، حيث كانت من قبل تتشعَّب لمخططين (مخطَّط استخدام ومستخدم اللغة، ومخطَّط كفايات مستخدم اللغة)، وكلُّ مخطط له فروعه، في النسخة الأخيرة تم دمجهما في مخطط واحد باسم (التصور الكلي للكفاءة اللغوية) ويتكون من أربع مجموعات هي (الكفايات العامة، والأنشطة التواصلية، والكفايات اللغوية، الاستراتيجيات التواصلية).

- نلاحظُ تضخُّم تفاصيل المخطَّط العام للكفاءة اللُّغويّة في تصوُّرِ الإطار الأوربيِّ المرجعيِّ، فقد أُضيفت (الوَسَاطة) بأنشطتها واستراتيجياتها بمجموع ١٩ مقياسًا للأنشطة و٥ للاستراتيجيات، وأضيفت (كفايات التعدُّد اللُّغويِّ والثقافيِّ)، وهو ما يعني زيادة أكثر من ١٠٪ في حجم مقاييس الإطار المرجعيِّ، وهو أمرٌ مع ما يقدِّمه من ميِّزات في تفصيل الكفاءة اللُّغويّة لوحدات دقيقة؛ إلا أنَّه يضع المعلمين أمام تحدٍّ لاستيعاب وتوظيف كلِّ هذه الخريطة.

- إن هذا التشعُّب سلاح ذو حدين، فمن الصعب على المعلِّم العادي فهم كلِّ هذه التشعُّبات والتفاصيل وحده، وفي الوقت نفسه هذا التشعُّب يمدُّ معدِّي المواد التعليمية بخريطة يمكن الاستفادة منها بشكل كبير في عملهم.

- يأتي التوسُّع في واصفات مقاييس (الوَسَاطة) ليجعل الترجمة جزءًا أساسيًّا من تصوُّر الإطار المرجعيِّ للكفاءة اللُّغويّة، وهو أمرُ موجود في أُطر عريقة مثل ILR scale.

- يُلاحظ تركيز هذا الإصدار من الإطار الأوربيِّ على أنَّ المتعلِّم هو وسيط اجتمَّاعي، ومن ثَمَّ فإنَّه يُقاس إلى قدرته على القيام بهذا الدَّور بعيدًا عن مقارنته بالناطق الأصلي كما كان الحال في إصدار ٢٠٠١م، أو كما هو الحال في توجيهات المجلس الأمريكي لتعليم اللُّغات الأجنبية.

- إن أغلب الواصفات تتحدَّث بصيغة «الجمع» وليس «المفرد» كما كان في نسخة ٢٠٠١م، فنجد في النسخة الجديدة «يستطيعون أن يفعلوا» وليس «يستطيع أن

يفعل»، وهذا ما أطلق عليه معدُّوا الإطار «صياغة غير متحيِّزة».

– الإشارة لفهم المتعلِّم العامية في المستوى المتقدِّم الأدنى في ثلاثة مواضع «مشاهدة التلفاز والأفلام» و«الملائمة الاجتماعية»، وهذا كان موجودًا في إصدار ٢٠٠١م، وزاد عليه في هذا الإصدار و«قراءة المراسلات»، وكما نلاحظ كلها عمليات «تلقِّي»، أي أن المتعلِّم عليه فهم بعض الإشارات العامية التي يستقبلها.

– اختلاف ترتيب عرض الأنشطة، ففي نسخة ٢٠٠١م كان البدء بواصفات الأنشطة الانتاجية، بينما في النسخة الحالية البدء بالأنشطة الاستقبالية، وهذا يبدو متَّسقا مع عملية تعلُّم اللغة.

– هناك تعديلات على صياغة العديد من الواصفات لذا من الضروري على الباحثين العرب العودة للنسخة الحديثة وعدم الاعتماد على ترجمة إصدار ٢٠٠١ م فقط، خاصَّة في مستوى المبتدئ الأدنى والمتقدِّم.

– يحسب لهذا الإصدار عمل «مخططات / أشكال» تعبِّر عن مكوِّنات الكفاءة اللغوية، والأنشطة التواصلية، والكفايات التواصلية، عامَّة وخاصَّة بكل نشاط وكل كفاية، وهو أمر لم يكن موجودًا في إصدار ٢٠٠١م، ووجودها في هذا الإصدار يساعد القارئ على تكوين صورة كلية لكلِّ مكوَّن من مكوَّنات الكفاءة اللغوية.

– على الرغم من إضافة المستوى ما قبل المُبتدِئ إلا أنَّ عددًا من الجداول الأساسية خلَت من هذا المستوى من جدول المستويات العامة (في ملحق ١)، وجدول التقييم الشخصي في (ملحق ٢)، والسِّمات النوعيّة للُّغة المنطوقة (ملحق٣)، ومصفوفة تقييم المكتوب (ملحق ٤).

المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية

- الإطار المرجعيُّ الأوربيُّ العام للغات: دراسة، تدريس، تقييم، مجلس أوروبا، ترجمة علا عادل عبد الجواد وآخرون، دار إلياس العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
- الإطار المرجعيُّ الأوربيُّ المشترك لتعلم اللُّغات وتعليمها وتقييمها، مجلس أوروبا، ترجمة عبد الناصر عثمان صبير، معهد اللغة العربية جامعة أم القرى، مكة، ط١، ٢٠١٦م.
- تحديثات الإطار الأوربيّ المرجعيّ ٢٠١٧م: ما الجديد؟ إسلام يسري الحدقي، موقع تعلم العربية بشبكة الجزيرة،٢٠١٧م DOI: 10.13140/RG.2.2.24107.1360

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Common European Framework of Reference for Languages: Learning, teaching, assessment – Companion volume, Council of Europe, Council of Europe Publishing, Strasbourg, 2020. available at www.coe.int/lang-cefr
- Common European framework of reference for languages: Learning, teaching, assessment. Companion volume with new descriptors, Council of Europe, Council of Europe Publishing, Strasbourg, 2018. https://rm.coe.int/cefr-companion-volume-with-new-descriptors-2018/1680787989
- Common European Framework of Reference for Languages: Learning, teaching, assessment - Companion Volume, Council of Europe, Education Department News. https://www.coe.int/en/web/education/-/common-european-framework-of-reference-for-languages-learning-teaching-assessment-companion-volume. (Retrieved: 15 May 2020).
- Common European Framework of Reference for Languages: learning, teaching, assessment, Council of Europe, Cambridge University Press, 2001
- Introducing the CEFR Companion Volume, Brian North, Macmillan Education ELT, 2018, https://www.youtube.com/watch?v=yOSCty2fM2Q , (Retrieved: 15 May 2020).